البِرُّ بالميت

ما أوسعَ رحمةَ الله، وما أعظمَ برَّه وإحسانَه الذي يظلُّ يحيط بعبده من أول أنفاسه إلى ما بعد انقطاع أثره من الدنيا.

فالموت في ميزان الإيمان ليس بابَ فناءٍ تنطفئ عنده مواطن الرحمة، بل معبرٌ إلى دارٍ أخرى، يبقى العبد بعدها في ظلال فضل الله ولطفه؛ تبلغه دعوةٌ صادقة، وتتداركه صدقةٌ جارية، ويهديه إليه محبٌّ عملًا صالحًا، فتكون تلك الأعمال نورًا في قبره، ورفعةً في درجاته، ورحمةً تتنزّل عليه من الكريم سبحانه.

فما أوسعَ الرحمةَ الإلهية؛ تمتدُّ إلى الميت فتبلغه بالنفع والرفعة، وتنساب على قلبِ المفجوع سكينةً وجبرًا، فتُهوِّن مرارةَ الفقد، وتمسح عن الروح وحشةَ الفراق.

ومن أجلِّ الأعمال وأنفعها وأولاها: **الدعاء للميت عند دفنه** -وهي ساعة عظيمة لا ينبغي أن يتشاغل الناس عنها بالبكاء والحزن والعزاء أو السؤال وغير ذلك مما يكون في المجالس، والميت أحوج ما يكون فيها إلى الدعاء بالتثبيت، وكانَ النبيُّ ﷺ، إذا فرغَ من دفن الميت وقف عليه، فقال: (استغفِروا لأخيكم وسلوا لَهُ التَّثبيتَ، فإنَّهُ الآنَ يُسأَلُ). فما أحرانا ألا تنشغل قلوبنا ومجالسنا عن هذا المقام العظيم.

ومما يدعى به للميت عند دفنه: ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: (إذا وضعتم موتاكم في القبور فقولوا: بسم الله، وعلى ملة رسول الله).

فالدعاءُ يصل إلى الميت وينفعه، وهو من أسباب مغفرة ذنوبه، ورفع درجاته، وتخفيف ما يكون عليه في قبره؛ لأن الدعاء من جنس الشفاعة والإحسان الذي أذن الله بوصول نفعه إلى الميت.

ومما ينفع الميت ويبلغه:

الصدقة:

فإنها تصل إليه بإجماع أهل العلم، وتكون له رحمةً وأجرًا، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه سئل عن ذلك، قال له رجل: يا رسول الله! إن أمي ماتت أفلها أجر إن تصدقت عنها، قال: (نعم)، فالصدقة تنفع الميت، ويرجى للمتصدق مثل الأجر الذي يحصل للميت؛ لأنه محسن متبرع، فيرجى له مثل ما بذل، كما قال عليه الصلاة والسلام: (من دل على خير فله مثل أجر فاعله).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " الصدقة عن الموتى ونحوِها تصل إليهم باتفاق المسلمين".

ومن أخص الصدقة: سقيا الماء، روى الإمام أحمد وأصحاب السنن عن سعد بن عبادة -رضي الله عنه- قال: قلت: (يا رسول الله؛ إن أمي ماتت أفأتصدق عنها؟ قال: نعم، قلت: فأي الصدقة أفضل؟ قال: سقي الماء).

فما أعظم الرحمة في ديننا الحنيف؛ جعل لك أيها المحزون بابًا تداوي به وجعك، تحوّل به ألم الفقد إلى أعمال برٍّ وإحسان وخير، حزنك يدفعك أن تفتح باب صدقة جارية لفقيدك، فتطعم فقيرًا، أو تساعد محتاجًا أو تسقي عطشًا... أبوابٌ عظيمةٌ وجسورُ رحمةٍ تمتد من قلوب الأحياء إلى قبور الراحلين.

وقد قرر أهل العلم أن كل قربةٍ يفعلها المسلم ويهب ثوابها لأخيه الميت فإن الله ينفعه بها إن شاء، من دعاءٍ واستغفار، أو صدقة، أو حج، أو صيام، أو غير ذلك من أعمال البر.

قال ابن قدامة رحمه الله: " وَأَيُّ قُرْبَةٍ فَعَلَهَا، وَجَعَلَ ثَوَابَهَا لِلْمَيِّتِ الْمُسْلِمِ، نَفَعَهُ ذَلِكَ إنْ شَاءَ اللَّهُ " وكذلك الدعاء والاستغفار له إذا كان بصدقٍ من الداعي وإخلاص وتضرُّع، فهو في موضعه أفضل من الصدقة عنه، كالصلاة على جنازته، والوقوف للدعاء على قبره. وبالجملة، فأفضلُ ما يُهدَى إلى الميت: العِتْق، والصدقة، والاستغفار له، والدعاء له، والحجُّ عنه.

وأمَّا قراءةُ القرآن وإهداؤها له تطوعًا بغير أجرة، فهذا يصل إليه، كما يصل ثوابُ الصوم والحجِّ على الراجح من أقوال أهل العلم، وكل ذلك بمشيئة الله سبحانه.

وسِرُّ المسألة في أعمال البر التي يصل ثوابها إلى الميت: أن يعلم العبد أن الثوابَ مِلكٌ للعامل، فإذا تبرَّع به وأهداه إلى أخيه المسلم أوصله الله إليه.

فإذا أثقل الفقدُ قلبك، فلا تُطل الوقوف عند الحزن، بل اجعل لميتك نصيبًا من الدعاء والصدقة والاستغفار؛ فربُّ دعوةٍ رفعت درجة، وربُّ صدقةٍ آنست وحشة قبر، ورحمةُ الله لا تضيع عملَ محبٍّ صادق.

من برامج منصة يسر التعليمية

EXPLORE IT ON AppGallery | Download on the App Store | Available on the Google Play

:yusurplatform www.yusurplatform.net